

ترجمة المصطلحات البيئية وأثرها في التواصل المعرفي

أ.د. أحمد كروم^(*)

❁ مقدمة:

إن من أهم ما يميز الإطار المعرفي للمصطلحات البيئية في ترجمتها، أنها مكونة من: "النواة" وهي الكلمة المفتاح التي يعول عليها في ترجمة المصطلح، ثم: "الأفلاك"، وهي السوابق واللواحق من الكلمات التي تحيط بها. وكلها تشكل مداراً معرفياً يستدعي ترجمة وافية لتقيد التصور الذي ترومه دلالتها، فالمستقرئ لمدار ترجمة مصطلحات البيئة في العصر الحاضر يدرك أنها تستحوذ على كثير من الميادين المعرفية الأخرى في الثقافات العالمية للشعوب التي أصبحت منخرطة كلها في مداره العام العالمي. فقد استعير مصطلح البيئة لترجمة المحيط أو الحيز أو الإطار الذي يستعمل عادة في المستويات المعرفية المختلفة. فجاءت ترجمتها في الثقافة الغربية في الغالب تفيد معنى (Environment)، أي كل ما يحيط بالإنسان في كوكبه الأرضي العام. غير أن دلالتها عند العرب قد تفيد معنى آخر؛ وهو المأوى بصفة عامة كما يذهب اللغويون والبلاغيون إلى ذلك. كما يوجد لها موقع خاص في النص الديني الذي تفيد فيه معاني مختلفة؛ سواء تعلق الأمر بالبيئة الطبيعية أو البيئة الحية، وقد استخدم العلماء المسلمين كلمة "البيئة" استخداماً اصطلاحياً منذ القرن الثالث الهجري، للإشارة إلى الوسط الطبيعي؛ الجغرافي والمكاني والإحيائي الذي يعيش فيه الكائن الحي بما في ذلك الإنسان. فوراء هذا الاعتبار، ترجم الناس موضوع البيئة في أغراض مختلفة، لا تقل حجماً

(*) كلية الآداب - جامعة أكادير - المغرب.

أن نطلق عليه النوازل البيئية، وهي مواضيع تدفعنا للتساؤل عن دور الترجمة في تحديد عدد من المفاهيم كمفهوم الطقس والجو والبيئة والتنمية، وكلها أحوال لها علاقة بمحيط الإنسان.

وقد حاولنا بناء تصور نظري لهذا البحث، ينطلق من الفرضية التي ترى في الكلمات المترجمة تعبيراً عن المواقف الحضارية المنقولة. وهي معطيات استثمارنا أصولها التأويلية من بعض الإشكالات التي تهم التوليد الاصطلاحي في موضوع البيئة ومنها؛ قاعدة التصور والانسجام كما يطرحتها لاكوف (Lakoff) وجنسون (Johnson) في نموذج الاستعارة التصويرية (Conceptual Metaphor) ودورها في الحياة البيئية للإنسان.

أما في المجال التطبيقي فإننا سنعوّل في تحليل الفرضيات المقترحة، على القرآن الكريم في بعض المعاني الاصطلاحية التي تهم هذا الحقل المعرفي، قصد بيان خصوصيات التصور الإسلامي لمصطلحات البيئة. كما سنستعين بنماذج اجتهادية من المعاجم المترجمة لمدونة المصطلحات البيئية في اللغات العربية والإنجليزية والفرنسية.

وحسبنا في هذا العمل، أن نثير انتباه المترجمين والباحثين في موضوع البيئة إلى أهمية الحقل البيئي عموماً باعتباره حقلاً يترجم البعد التواصلية المتجدد. ثم الوقوف على الدور الإسلامي في تأصيل الخطاب البيئي المترجم، وذلك في أفق دعم قيم النسق التواصلية في بناء مصطلح عربي إسلامي موحد.

● أولاً: الترجمة والمجال التصوري لمصطلح البيئة:

إن تركيزنا على ترجمة مدونة البيئة وما تحمله من معاني وتصورات سواء في الفكر العالمي أو في الفكر الإسلامي والعربي، يجعلنا نركز على طريقة التصور الذي شكّلت به مادتها اللغوية المستعملة. وهنا لا بد أن يشتمل البحث على توجيه المفهوم اللغوي والاصطلاحي للكلمة المترجمة إلى اللغة العربية، ليستطيع القارئ الربط بين المفهومين في ذهنه.

كما أن مسألة اختيار المصطلحات المترجمة يعد أمراً مطلوباً في الوقوف على مظاهر الجِدّة

في موضوع البيئة الذي يتحرك بسرعة تحتاج إلى التنسيق والمواكبة، خصوصاً إذا علمنا أن علم المصطلحات لم يعد يقتصر على حقول التقنيات في الهندسة والطب والصيدلة والفيزياء والجيولوجيا والأحياء والإعلام، بل تجاوز ذلك إلى مجالات أخرى كالاقتصاديات، والإنسانيات، والحياة العامة في المنزل، والشارع، والحقل، والهواء من حولنا في ملبسنا، ومأكلنا ومشربنا وتسليتنا، وشتى مناحي حياتنا^(١). فالمصطلحات تحمل معها في ترجمتها التقنيات والأفكار، وكذا أساليب العيش ومختلف مجالات الحياة الصحية منها والاجتماعية، وغيرها من المجالات الأخرى. وهي ميادين تجعل المصطلح في ترجمته لا ينفك عن التصور الذي تمليه الضرورة العلمية، والواجبات الحضارية لكافة الشعوب.

ولهذه الغاية، ارتأينا إقحام مصطلح البيئة بكامل روافده فيما أطلق عليه لاكوف (Lakoff) الاستعارة التصويرية² التي يؤدي فيها الدليل اللغوي دوراً محورياً في التعامل مع الكلمات المترجمة، وذلك باعتباره يربط الصورة الصوتية السمعية بالصورة الذهنية في تحديد ماهية الأشياء. وهذا الاجتهاد اللساني، استفادت منه الترجمة في تحديد مرجعيات الكلمات سواء في مجالها الواقعي العادي، أو في مجال التأويلات الذهنية الغامضة.

ولعلنا من باب وضع ضوابط نظرية للموضوع، أن نبدأ أولاً بكلمة البيئة لما تحملها دلالتها من أبعاد مختلفة تصعب ترجمة مدلولها بسبب الغموض في استعمالها، وكذا بسبب تداخل كلماتها واشترائها في المفهوم والتصور.

١. مصطلح البيئة وتعدد المجال المعرفي:

أشارت القواميس اللغوية القديمة إلى كلمة بيئة من خلال دلالة الجذر (بَوَأَ)، الذي أُخذ منه الفعل الماضي (باء)، وهو من الرجوع إلى المحل أو المأوى أو المنزل؛ حيث ذكر ابن

(١) أحمد شفيق: منهجية بناء المصطلحات، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، المغرب- الرباط، ع ٥٢/١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ص ١٦٣.

² Lakoff, G. (1993). "The contemporary theory of metaphor", *Metaphor and Thought*, A. Ortony (ed.), Cambridge, Cambridge University Press, pp. 202-251.

منظور في لسان العرب: «باء إلى الشيء أي رجع إليه». وذكر في المعجم نفسه معنيين قريين من بعضهما البعض لكلمة (تبوأ)؛ الأول: «إصلاح المكان وتهيته للمبيت فيه». والثاني: «بمعنى النزول والإقامة»^(١). كما أشار ابن سيده في المخصص إلى المعنى نفسه في قوله: «وبيئة الرجل، الموضع الذي يتبوأ فيه»^(٢). وكان البيئة في الفكر اللغوي العربي تعني الموضع الذي يرجع إليه الإنسان، فيتخذ فيه منزله وعيشه، وهو دلالة على وجود ارتباط وتأثر بين البيئة بمعنى المنزل أو الدار، والإنسان الذي يستخدمها لمآرب كثيرة في حله وترحاله.

بناءً على ما تقدم، يتضح أن البيئة هي: «النزول والحلول في المكان»، ويمكن أن يكون لها إطلاقات مجازية منها: أن تدل على المكان الذي يتخذها الإنسان مستقراً لحلوله ولنزوله، أو: أن تدل على الناس أنفسهم الذين يسكنون أو يقيمون فيه، أو: أن تدل على كافة المخلوقات والموجودات التي تحل مع الإنسان، وتستوطن مواضع عيشه، مثل: الحيوانات والنباتات والأشجار. وقد تستعمل كلمة البيئة مستعارة في الإشارة إلى المناخ الاجتماعي والسياسي والأخلاقي والفكري المحيط بالإنسان. وقد يكون من باب القصور إذا ترجمنا شقاً من هذه الوظائف دون استيعاب الشق الآخر، خصوصاً وأن التعاريف مازالت تتوالى في تدقيق مفهوم البيئة؛ حيث نجد الترجمة العربية الحالية لمفهوم البيئة كما هو الشأن في المؤسسات التي تهتم بالأرصاد والبيئة تعرفها على أنها: «كل ما يحيط بالإنسان من ماء وهواء وبابسة وفضاء خارجي، وكل ما تحتويه هذه الأوساط من جماد ونبات وحيوان وأشكال مختلفة من طاقة ونظم وعمليات طبيعية وأنشطة بشرية»^(٣). وهي تعاريف تطرح تساؤلات على مستوى المجال الذي تتأطر فيه كلمة «بيئة» باعتبارها نواةً وحقلًا معرفياً لا يسهل على الترجمة نقل معارفه. فتحديد معناها يعكس غموضاً واضحاً سواء في المعجم والمدونات العربية، أو في المعاجم الغربية كالإنجليزية أو الفرنسية التي تستعمل مصطلحان متداخلان هما: (Environment)

(١) ابن منظور (جمال الدين): لسان العرب، مادة (بوأ).

(٢) ابن سيده (علي بن إسحاق): المخصص، مادة (بوأ).

(٣) الرئاسة العامة للأرصاد الجوية والبيئة، المملكة العربية السعودية.

و(Ecology) ويظهر هذا التداخل بوضوح، في الكلمات المركبة التي لا تتميز فيها الدلالة الخاصة بكل منهما في إطار التصور المعرفي. لذلك، عُرِّفت في القاموس الغربي على أنها: «مجموع العوامل الفيزيائية، والكيميائية والبيولوجية، وكذا الاقتصادية القادرة على إحداث تأثير مباشر أو غير مباشر، عاجلاً أو آجلاً، على الكائن الحي وكذا أنشطته الحياتية»¹.

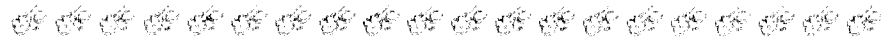
وهو تعريف يظهر أن مصطلح البيئة يشمل عوامل تركيبية متباينة (Hétérogènes) تحوم حول فكرة النواة وهي البيئة، وكلها تحيل على مجالات مختلفة أيضاً مثل الأيكولوجيا (l'écologie)، والعلوم الاجتماعية، والجغرافية وغيرها. لذلك، يجب أن لا نخلط بين مفهوم البيئة (Environment) وعدد من المصطلحات الأخرى التي تسبح في فلكها ومنها: (Ecosystème) وهو يعني جماعة الأحياء التي تتكون من (Biocénose) وهو مجموعة من الكائنات الحية تعيش في محيط معين، و (Biotope) وهو مجموعة العناصر التي تحدد الوسط الفيزيو كيميائي الخاص، الذي يأوي فصيلة نباتية أو حيوانية، وهي نفسها تعني البيئة الحيوية (Biosphere) أي المنطقة التي حول الكرة الأرضية والتي تتواجد فيها الحياة، وتضم: الهواء، والماء والتربة.

Biocénose + Biotope = Ecosystème

فالتمييز بين البيئة والإيكولوجيا يتحدد في أن الأولى هي: «مجموعة الظروف أو المؤثرات الخارجية التي لها تأثير في حياة الكائنات بما فيها الإنسان»، أما مصطلح الإيكولوجيا، فهو: «المجال المكاني الذي يعيش فيه الإنسان، بما يضم من ظواهر طبيعية وبشرية يتأثر بها ويؤثر فيها»². وقد أوجز إعلان مؤتمر البيئة البشرية الذي عقد في استوكهولم عام ١٩٧٢ م مفهوم البيئة بأنها: «كل شيء يحيط بالإنسان». وفي قاموس المصطلحات الصادر عن الأمم المتحدة (١٩٩٧) فإن البيئة هي: «إجمالي الظروف الخارجية التي تؤثر في

¹ Collectif, *DIXECO de l'environnement*, 1995, éditions ESKA, pp. 118-121.

² Ramade François, *Dictionnaire encyclopédique de l'écologie et des sciences de l'environnement*, 2002, éditions Dunod, pp. 279-280.



حياة كائن حي ونموه وبقائه».

هذه التصورات المقدمة عن مصطلح البيئة تترك المترجمين في تدقيق نقل المعنى المترجم من اللغة الأم، وكذا صعوبة انسجامه مع التصور الذي يراد للكلمة في اللغة الهدف. فالماوى الذي ترجمه المعجم العربي القديم ينطبق على الأيكولوجيا (Ecology) كما تحدده المعاجم الغربية، أكثر مما ينطبق على مفهوم (Environment) بمفهومه الذي حددته دوائر المعارف المهمة. وليس من باب الملاءمة أن نترجم مصطلح البيشة بكل ما يتعلق بالحالة والمحيط (Biosphère) ونحن نقصد أحدهما فقط. لذلك، نجد أنفسنا ونحن نترجم أمثال هذه المصطلحات بين مصطلح أصلي ومصطلحات مستعارة تخدم أغراضاً مقامية متشابهة، الأمر الذي يدفعنا إلى عرض إشكال الترجمة في مصطلحات البيشة، معتمدين على أمثلة توضيحية في نماذج مختارة من بنك المصطلحات الموحدة لمكتب تنسيق التعريب، تحت إشراف المنظمة العربية للثقافة والعلوم؛ وكذا بعض المعاجم الأخرى التي تهتم بترجمة المصطلحات البيئية. الأنموذج (١):

المجال	عربي	فرنسي	إنجليزي
الصحة وجسم الإنسان	بيئة	environnement	environment
الآثار والتاريخ	بيئة	environnement	environment
العلوم الإنسانية (الاجتماع) والأنتروبولوجيا	بيئة	environnement	environment
التجارة والحاسبة	بيئة	environnement	environment
علم الأحياء	بيئة	environnement	environment
الجيولوجيا	علم البيئة	écologie	ecology
العلوم الإنسانية (الاجتماع) والأنتروبولوجيا	علم البيئة	écologie	ecology
الجغرافيا	علم البيئة، الأيكولوجيا	écologie	ecology
الأرصاد الجوية	علم البيئة	écologie	ecology

المعروف في اللغة العربية

فإذا كانت أغلب المجالات المعرفية تترجم البيئة على أنها (Environment) وأن علم البيئة يترجم على أنه (Ecology)، فإننا عندما ندخل مصطلح البيئة في الوحدة التركيبية للكلمة فإننا لم نعد نفرق بين ما يدخل في نطاق البيئة، وما يدخل في نطاق الأيكولوجيا أو غيرها من التحديدات الجزئية الأخرى، وذلك، مع بقاء مصطلح البيئة في العربية على حاله كما هو مبين في النموذج (٢):

المجال	عربي	فرنسي	إنجليزي
البيئة	تربية بيئية	éducation écologique	environmental education
التجارة والحماة	حفظ البيئة	conservation écologique	ecological conservation

كما نجد استعمال (Environment) مكان (Ecology) كما هو الشأن في بعض القواميس الأخرى، حيث وردت الكلمة المركبة مترجمة من الإنجليزية إلى العربية في قاموس الأمم المتحدة (١٩٩٥):

تأثير إيكولوجي (Ecological impact): تأثير للنشاطات البشرية والأحداث الطبيعية على الكائنات العضوية الحية وبيئتها غير الحية، أنظر أيضاً تأثير بيئي.
تأثير بيئي (Environmental Impact): الأثر المباشر للنشاطات الاجتماعية الاقتصادية والأحداث الطبيعية على مقومات البيئة، أنظر أيضاً أثر بيئي.

وفي معجم مصطلحات علوم البيئة للدكتور فاضل حسن أحمد، وردت على هذا النحو^(١):

The Institute of Ecology (TIE)	=	المعهد البيئي
Water ecology	=	بيئة المياه
United Nations Environmental Programme (UNEP)	=	برنامج الأمم المتحدة للبيئة

(١) فاضل حسن أحمد: معجم مصطلحات علوم البيئة، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، المغرب، ع ١٩٨٩/٣٢، ص ١٧١-٢٠١.

وفي قاموس مصطلحات الأرصاد الجوية للدكتور عبد الوهاب مشاط، وردت مترجمة في تركيبها على هذا النحو^(١):

معدل التغير البيئي (معدل التغير الحقيقي) = Environmental lapse rate

ورغم أن الترجمة العربية للمصطلح تبقى ثابتة في تصورها الدلالي، إلا أننا نلاحظ ارتباكاً في بعض الأحيان على مستوى توحيد المصطلح، فمثلاً الفرنسية التي تتبنى ترجمة البيئية على أنها (Environnement) قد تعدّل عن هذا الاستعمال، لتستعمل مصطلحا آخر وهو الوسط (milieu) في الوقت الذي تستعمل فيه الإنجليزية (Environment) والعربية بيئة، كما هو موضح في النموذج (٣):

المجال	عربي	فرنسي	إنجليزي
علم الأحياء	أمراض بيئية	maladies déterminées par le milieu	environmental diseases
الجيولوجيا	بيئة بحرية	milieu néritique	neritic environment
التجارة والمحاسبة	بيئة اقتصادية	milieu économique	economic environment
البيئة	بيئة ساحلية	milieu voisin des rivages, environnement littoral	near-shore environment, littoral environment
البيئة	بيئة نباتية، محيط نباتي	milieu végétal	plant environment
البيئة	وسط لا حيوي	milieu abiotique	abiotic environment
البيئة	حماية بيئة العمل	protection du milieu de travail	protection of the environment
البيئة	تلوث البيئة	pollution du milieu	environmental pollution
البيئة	تطهير البيئة	assainissement du milieu	enhancement of the environment

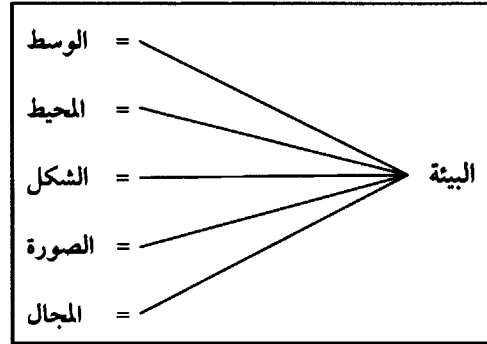
(١) عبد الوهاب مشاط: قاموس مصطلحات الأرصاد الجوية (إنجليزي-عربي)، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٢.

وكما أسلفنا سابقاً من كون مفهوم البيئة في العربية يمكن أن يُعبّر مجازاً عن استعمالات مختلفة تهم الناس ومحيطهم، إلا أن هذه الاستعمالات ينبغي أن تأخذ بعين الاعتبار توازن السياق بين الكلمة النواة وما يلحق بها من عناصر بنيوية مضافة، قصد تمكين الدلالة وتوجيه الترجمة إلى التصور الصحيح. ففي الأمثلة السابقة مثلاً نجد (محيط، وسط، حماية، تلوث، تطهير) مضافة إلى البيئة، ويقابلها ترجمة تحمل شحنتين معرفيتين تتشكلان من (النواة + الأفلاك). غير أن المترجم ينبغي في هذه الحال، أن يُقيّد الإطار الذي يناسب التصور، وهو أن يدرك المعنى الملائم للنواة وهي البيئة ثم تحديد دلالة الأفلاك وهي العناصر التي تسبق أو تلحق بالنواة، التي يمكن أن تعتبر قرائن للواقع المباشر حسب تعبير لاكوف، والتي يمكن أن يستعان بها في ضبط التصور المستعار للتركيب المترجم. وغالباً ما تؤثر الأفلاك في معنى النواة فتجعل التصور أكثر مجازاً واستعارة. وهو ما نلاحظه في توجيه الترجمة للتراكيب الآتية التي استعيرت فيها كلمات أخرى مقابل (Environment) في الفرنسية والإنجليزية كما هو موضح في النموذج (٤):

- | | |
|------------------|----------------------------|
| (أنواع + البيئة) | - (Conservation + Espèces) |
| (عوامل + البيئة) | - (Facteurs + habitat) |
| (صورة + البيئة) | - (Forme + habitat) |

البيئة	الحفاظ على البيئة	conservation des espèces	preservation of species
علم الأحياء	عوامل البيئة	facteurs d'habitat	habitat factors
علم الأحياء	صورة البيئة	forme d'habitat	habitat form

لذلك، فالتصورات العربية التي وضعت في مصطلح البيئة تجعلها نواة دلالية يصدر عنها عدد من الاحتمالات الدلالية التي توجهها الترجمة في اللغات المترجم عنها. فيكون للمصطلح في هذه الحال مسميات ومرادفات عديدة تسبج في فلكه لتنسجم مع اللغة الأم ولا تنسجم مع اللغة الهدف:



٢. مبادئ نظرية لترجمة مصطلح البيئة:

إن التصورات المعرفية العالمية لمدلول الكلمات، والخصوصيات التعريفية العربية تجعلنا ننخرط في التصور النظري الذي قدمه لاكوف في هذا الموضوع؛ عند تمييزه بين الكلمات التي تحمل في أوضاعها مداليل مختلفة، يمكن أن تستعار دلالتها الأصلية للدلالة على مستويات أخرى لوجود الشبه في التصور بينها. ولهذا الغرض ميز بين نوعين من الاستعارات:

أ. الاستعارة التقليدية^١ (la métaphore traditionnelle): وهي التي عرفت منذ عصر أرسطو بأنها استعارة أسلوب يتميز أساساً بالانزياح في مستواه اللساني. وهي التي نعرفها أيضاً عند أقطاب البلاغة والإعجاز البياني العربي كما هو الشأن عند الجرجاني والباقلاني وابن سنان الخفاجي والسكاكي الذين أظهروا جميعاً الدور الأساسي للاستعارة في السلوك اللغوي. وقد أشار الجرجاني إلى تأثيرها وأهميتها في الكلام بقوله: «وأن التأثير من الاستعارة إنها يكون في المعنى. كيف وهم يعتقدون أن اللفظ إذا استعير لشيء نقل عن معناه الذي وضع له بالكلية. وإذا كان الأمر كذلك فلولا إهمالهم أنفسهم وتركهم النظر لقد كان يكون في هذا ما يوقظهم من غفلتهم ويكشف الغطاء عن أعينهم»^(٢).

ب. الاستعارة التصويرية^٣ (La métaphore conceptuelle): وهي التي تسعى إلى

^١ Ricoeur, P. (1975) *La métaphore vive*. Paris, Éditions du Seuil.

(٢) عبد القاهر الجرجاني: تحقيق: دلائل الإعجاز، د. محمد التنجي، دار الكتاب العربي - بيروت، ١٩٩٥، ٣٠٣/١.

^٣ Lakoff G, Johnson M. *Metaphors We Live By*. Chicago: University of Chicago Press, 1980.

الملاحظة لا تنحصر فقط في اللغات العامة¹، بل تتعداها إلى الاستعمالات العلمية والتقنية للغة. وبهذا المعنى، تكون التصورية (conceptualisme) مجالاً مجرداً يعتمد على القرائن التي يعكسها الواقع المباشر والممارسة التواصلية، الشيء الذي يجعلها قابلة للتجريب. فأهمية التجريب والممارسة تسهّل اكتساب تصورات أخرى جديدة بالنسبة للمصطلحات العلمية، وهذا الأمر قد أثار وجهات نظر لسانية في شأن الكلمات المنقولة من اللغات الأخرى عن طريق الاستعارة الاشتقاقية. فقد ذهب ستامبوك (Stambuk, 1998) ورااد (Raad, 1989) إلى أن شهرة المصطلحات العلمية الحديثة وعالميتها كانت بفضل الاستعارة، أكثر من الاعتماد على الاشتقاق الدلالي بواسطة تركيب الجذور سواء في اللاتينية أو الإغريقية²، كما شكلت هذه الكلمات لنفسها فضاءً خاصاً تسبح فيه جميع مكوناتها داخل نسقها المعين³.

من خلال هذا التصور، يمكن أن نتخذ مصطلح البيئة في هذا المجال ميداناً نشيطاً للاستعارة التصورية، باعتباره إطاراً قد يدل على المأوى كما هو الشأن في الدلالة التصورية العربية، وقد يدل على المحيط كما هو الشأن في الدلالة الغربية. وفي كلا الحالتين نجد أن مفهوم البيئة يحتاج أن يكون المترجم مزوداً بحاسية الموازنة بين الواقع المطلق، والاستعارة التصورية للمعنى المناسب. فإذا نظرنا إلى اللفظ مُسقطاً من الترجمة الغربية التي تفيد معنى المحيط، يكون حجم التصور قاصراً بالنسبة للغة الأصل وهي اللغة العربية التي نترجم عنها. وكأن فرضية لاكوف في شقها الأول تهتم بالكلمة باعتبارها (مادة خام) معزولة عن الاستعمال في التداول اليومي، وتحتاج في شقها الثاني إلى التطوير والصياغة الكاملة عبر مراحل منها:

- النظر في الصورة الواقعية.
- استعارة صورة تصورية مجردة.

¹ Lakoff, G. (1993). "The contemporary theory of metaphor", *Metaphor and Thought*, Ortony (ed.), Cambridge, Cambridge University Press, pp. 202-251.

² Stambuk, A. (1998). "Metaphor in Scientific Communication". *Meta*, vol. 43, n° 3, pp. 373-379.

³ Raad, B. L. (1989). "Modern Trends in Scientific Terminology: Morphology and Metaphor". *American Speech*, vol. 64, n° 2, pp. 128-136.

▪ الموازنة بين المجالين: الواقعي والتصوري.¹

بناء على هذه المعطيات حسب فرضية لاکوف، يجب على الترجمة أن تراعي التعبير عن الكلمات بما يناسبها داخل خصوصياتها القطرية والمحلية، كما ينبغي التنبّه إلى مشكل الإخلال بالتوازن بين طرفي المعادلة (الواقع والتصور) الذي قد يعقد مستوى فهم الكلمات، وبالتالي تصعب مراجعتها بعد الشيوخ والتداول. وعلى أصول هذا المبدأ يكون استعمال الاستعارة التصورية في ترجمة المصطلحات إسهاماً معرفياً للحد من بعض الإشكالات التي تقع في ترجمة بعض المصطلحات والكلمات، من وإلى اللغة العربية. وقد كان لاستثمار الاستعارة التصورية في المجال التقني الغربي دوراً مهماً في التوازن بين واقع الكلمة المولدة والتصور الوظيفي لها، كما هو الشأن مثلاً في تدويب بعض المصطلحات المعلوماتية كما أشار إليها ماير Meyer وزالوسكي Zaluski وكول Coll². فعلى سبيل المثال، مصطلح الإنترنت التي ارتبطت شهرته بمعناه الحرفي في اللغات العالمية أكثر من الترجمات المعتمدة على الاستعارة التصورية كـ "الشبكة العنكبوتية" مثلاً في اللغة العربية. فاستعمال مفهوم "العنكبوتية" مضافاً إلى الشبكة تجعل المستعمل العربي لهذه الشبكة يتصور أن باقي المصطلحات الأخرى التي تخضع لمجالها المعلوماتي ستسير في فلك كلمة العنكبوت، لكن سرعان ما نجد كلمات أخرى مثل كلمة: إبحار (naviguer) خارجة عن نسق "الشبكة العنكبوتية" وأكثر التصاقاً وتوازناً مع ترجمة الإنترنت على أنها "الشبكة المعلوماتية". فالتصور أولى في هذه الحالة وأدعى للقبول لو لجأنا إلى الاستعارة التصورية التي تجعلنا نبقى دائماً في تصور الفلك العام لواقع الكلمة وهو البحث عن المعلومات وما يناسبها من المصطلحات التي تدور في فلكها. وهذا التصور يدخل في ما عبّر عنه لاکوف بالترابط (Coherence) كما سنرى فيما بعد.

ففرضية لاکوف تجعل من الاستعارة التصورية مجالاً خصباً ينبغي استثماره في المجال

¹ Lakoff, G. and M. Johnson (1980), *ibid.* pp. 5-6.

² Meyer, I., V. Zaluski, and Coll. (1997). "Metaphorical Internet Terms: A Conceptual and Structural Analysis". *Terminology*, vol. 4, n° 1, pp. 1-33.

التكنولوجي أكثر، وذلك بوجود مترجم عالم باللغة الأم وبتصورات اللغة الهدف. كما ينبغي أن يوازن في شكل تكاملي بين الواقع والتصوير لا أن يعتمد إلى المجال الثقلي أو الحرفي كما هو الشأن في العديد من المصطلحات البيئية التي نقلت بهذه الطريقة. فرغم اجتهادات بعض المؤسسات وكذا مشاركة بعض الإسهامات الأكاديمية في تطوير ترجمة قطاع البيئة، فإنها تحتاج إلى مزيد من التدقيق في التصور المعرفي رفعاً للغموض وإزالةً للالتباس. ونذكر منها على سبيل المثال، ما أشارت إليه بعض المعاجم المهتمة بمصطلحات البيئة والأرصاد الجوية في الترجمة المباشرة لبعض المصطلحات البيئية مثل مصطلح كاذم الحرارة (Adiabatic) أو مصطلح شاردة (Ion) كما في النموذج (٥):

Adiabatic	أدياباتي (كاذم الحرارة)
Adiabatic lapse rate	معدل التغير الأدياباتي
Adiabatic process	عملية أدياباتي
Adiabatic rate of cooling	معدل تبريد أدياباتي
Ion	أيون

الغلاف الجوي المتأين (Ionosphere)^(١):

المجال	عربي	فرنسي	إنجليزي
الفيزياء	أيون مركب	ion complexe	complexion
الكيمياء	أيون، شاردة	ion	ion
الكيمياء	نصف قطر الأيون	rayon de l'ion; rayon ionique	ionic radius (the...)
الفيزياء	أيون غير متجانس	complexe ionmolécule	heteroion
الفيزياء	أيون سالب	anion	anion
الفيزياء	أيون	ion	ion
الفيزياء ^(٢)	أيونات موجبة	cations	kathions

(١) عبد الوهاب مشاط: قاموس مصطلحات الأرصاد الجوية (إنجليزي-عربي)، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٢.

(٢) المعجم الموحد لمصطلحات علم الأحياء: الحيوان والنبات، ألاسكو، مكتب تنسيق التعريب، ١٩٩٣.

المعجم الموحد لمكتب تنسيق التعريب كما هو مبين في الأنموذج (٦):

فمبول المترجم إلى الصورة المترجمة للمصطلحات بدل استعمال التعريب المناسب، له دواعي وأسباب قد يكون أهمها؛ الإشكال في ضبط التوازن بين المعنى في النواة، والأفلاك التي تدخل في تركيب المعنى العام للكلمة المترجمة. وهو ما نلاحظه في محاولة تعريب كلمة (Adiabatic) في المعجم الموحد لمكتب تنسيق التعريب كما هو مبين في الأنموذج (٦):

المجال	عربي	فرنسي	إنجليزي
الفيزياء	كظيم	adiabatique	Adiabatic
الفيزياء	تقريب كظيم	approximation adiabatique	adiabatic approximation
الفيزياء	إتضاغط كظيم	compression adiabatique	adiabatic compression
الفيزياء	منحنى كظيم	courbe adiabatique	adiabatic curve
الفيزياء	إزالة كظيمة للمغنطة	démagnétisation adiabatique	adiabatic demagnetization
الفيزياء	شُرُوة كظيمة	élasticité adiabatique	adiabatic elasticity
الفيزياء	تبلد كظيم	dilatation adiabatique	adiabatic expansion
الفيزياء	عمليات كظيمة	transformation adiabatiques	adiabatic processes
الكيمياء	مسعر كظيم (جهاز لدراسة التفاعلات الكيميائية بأقل خسارة في الحرارة)	calorimètre adiabatique	adiabatic calorimeter
الكيمياء	تحدد مكظوم	expansion adiabatique	adiabatic expansion
الأرصاد الجوية	خريطة كظوية	carte adiabatique	adiabatic chart
المياه	كظيم أدياباتي (خاصية لعملية ترموديناميكية بدون تبادل حراري)	adiabatique	Adiabatic

الطاقات المتجددة	كاضِم كمية الحرارة	adiabatique	adiabatic
الجغرافيا	ثابت الحرارة	adiabatique	adiabatic
الأرصاء الجوية	كظمي، ذاتي	adiabatique	adiabatic
البيئة	كظيم، ثابت الحرارة	adiabatique	adiabatic
الأرصاء الجوية	تَوَازُنٌ كَظْمِيٌّ، توازن ذاتي	équilibre adiabatique	adiabatic equilibrium
الأرصاء الجوية	مُعَدَّل تَدْرُج كَظْمِي	gradient adiabatique	adiabatic lapse rate
الأرصاء الجوية	عَمَلِيَّة كَظْمِيَّة	processus adiabatique	adiabatic process
الأرصاء الجوية	منطقة كَظْمِيَّة (منطقة التغير الذاتي)	région adiabatique	adiabatic region
الأرصاء الجوية	سُخُونَةٌ كَظْمِيَّة (تسخين ذاتي)	réchauffement adiabatique	adiabatic warming
البيئة	كظيم، ثابت الحرارة	adiabatique	adiabatic

من خلال قراءة القائمة المترجمة للأنموذج السابق نلاحظ عدة ملاحظات منها:

أ. أن نحت الكلمات العربية في المجال التكنولوجي مهم جداً، وأن اللغة التي لا نتحت ما يلائم تصورها المعرفي تعد فقيرة في مجال التوليد وفي مجال الترجمة الواعية.

ب. أن تعريب المصطلحات يحتاج إلى إدراك الدلالة الاشتقاقية التي تناسب الكلمات المترجمة مع الحرص على التصور المعرفي للغة الأم. فالصيغ التي نلاحظها مستعملة في الكلمة النواة: (كظيم - كظمي - كظمية - كاظم - مكظوم) وهي صيغ تمثل مشتقات تتصل بفعل (كظم) وهو في دلالاته أغمض من مصطلح "البيئة" فهو يدل على الإمساك، والحبس، والاضطرار، ومخرج النفس،...^(١)، كما أن مشتقاته تتفاوت في الدلالة المتصلة بالفكرة

(١) لسان العرب لابن منظور، مادة (كظم).

الأصلية التي يرومها المترجم في معنى (كظم): فكظيم مكظوم: أي مكروب، والكظوم: السكوت. والكظيمة والكظائم: خروق تحفر فيجري فيها الماء من بئر إلى بئر، والكاظمة: موضع بالبادية، والكاظم الساكت^(١).

فليس من السهل أن تترجم كلمة (Adiabatic) الذي يعني كاظم الحرارة وهو بهذا المفهوم يعني (ساكت الحرارة، أو حابس الحرارة، ماسك الحرارة) بالمعنى المطلوب في اللغة الأم، إضافة إلى أن المعاني الاشتقاقية الأخرى قد لا تنسجم مع التصور المطلوب في اللغة الهدف، كما أن من هذه الصيغ من يحمل صيغة المبالغة (Superlative) مثل (كظيم) الأمر الذي يجعلنا نشك في حجم هذه المبالغة بالنسبة لمعنى الكلمة في علاقتها باللغتين الأم والهدف. خصوصاً إذا علمنا أن الكلمة المنحوتة ينبغي أن تكون مشهورة في التداول والاستعمال، مقبولة في نحتها داخل اللغة الأم.

ج. مراعاة التوازن بين الكلمة النواة وأفلاكها، فكلمة (كاظم) قد لا تتوازن مع أفلاكها المستعملة معها وهي واضحة في دلالتها أكثر منها في الكلمة النواة مثل (سخونة- معدل تدرج - كمية الحرارة- خريطة...).

كما نجد في جانب آخر، استعمال مصطلحات بيئية معربة لكنها غير موجودة في المعجم العربي القديم رغم أن دلالتها مشتقة من جذر قديم، فجاء تعريبها غير منسجم مع السياق المعرفي للكلمة، رغم أن شهرتها متداولة بمعناها القديم، الأمر الذي يطرح مرة أخرى إشكال تعذر المعاجم الجديدة المصنفة وفق مقصود التصور للكلمات المستعملة في مجالها المطلوب. ونضرب مثالا لذلك بكلمة تأفق (Advection) التي استعملت في المعجم الموحد وكذا في بعض المعاجم الأخرى، وتعني انتقال الحرارة والهواء والسوائل والغازات في اتجاه أفقي.

(١) المحيط في اللغة للصاحب بن عباد، مادة (كظم).

كما يبين ذلك النموذج (٧):

المجال	عربي	فرنسي	إنجليزي
البناء	خاصية الحمل (الظاهرة التي تسببها كتلة هواء بارد تقتحم وتقطع البخار مسببةً التكثف بسبب فقدان الحرارة)	advection	advection
الجغرافيا	تأفق (حركة تنقل أفعى للهواء والسوائل والغازات)	advection	advection
الأرصاد الجوية	تأفق (الحركة الأفقية للهواء)	advection	advection
الأرصاد الجوية	ضباب التأفق	brouillard d'advection	advection fog
البيئة	تأفق (انتقال الحرارة و الهواء والسوائل والغازات في السماء أفعى)	advection	advection
البيئة	ضباب التأفق	brouillard d'advection	advection fog
الجغرافيا	تأفق (انتقال الحرارة في السماء أفعى)	advection	advection

أما النموذج (٨) فيبين حجم الغموض الذي قد يصادفه المتلقي لمصطلح (Aphelion)، الذي تُرجم على أنه "أوج، أو مدار الشمس" كما في الأمثلة الآتية:

المجال	عربي	فرنسي	إنجليزي
الجغرافيا	التضييق	aphélie	aphelion
الجغرافيا	نقطة الرأس	aphélie; apside supérieure (de l'orbite)	aphelion
الفلك	أوج سياره أوج الشمس	aphélie	aphelion

* أوج شمسي = Aphelion^(١)

(١) عبد الوهاب مشاط: قاموس مصطلحات الأرصاد الجوية.

أما الأنموذج (٩) فيبين الإشكال الحاصل في تصور المصطلح قصد تعيين نوعية الصياغة اللغوية المنسوبة إليه: (اسم فاعل أو اسم مفعول، مبني للمعلوم أو للمجهول، صفة أو حال...)، ونضرب مثلاً لذلك المصطلح البيئي (Barograph) الذي تُرجم إلى العربية بصيغ مختلفة: (مسجلة الضغط - مخطاط الضغط - مسجل الضغط - مرسة الضغط - خرائط مرسة الضغط):

الجال	عربي	فرنسي	انجليزي
المياه	مسحلة الضغط (آلة تسجيل للضغط الجوي)	barographe	barograph
الجغرافيا	مرسة الضغط الجوي	barographe	barograph
الأرصاد الجوية	مخطاط الضغط الجوي	barographe	barograph
الجيولوجيا	تسجيل الضغط	barographe	barograph
الفيزياء	مرسة الضغط	barographe	barograph
الخرائط	خرائط مرسة الضغط	cartes barographiques	barographic charts

* مرسام الضغط الجوي (باروقراف) = Barograph^(١)

أما الأنموذج (١٠): فيمثل لنوع المصطلحات البيئية التي ترجمت إلى اللغة العربية في شكل تركيبية تتألف من ثلاثة عناصر فأكثر، ونمثل في هذا المجال بالمصطلح البيئي: (Barotropic) الذي يعني المركبات الآتية: (غلاف جوي متوجه الضغط، عدم استقرار متوجه الضغط، نموذج متوجه الضغط، مائع متجانس الضغط، معادلة الدردورية المتوجهة الضغط) كما هو مبين في المعجم الموحد لكتابتنسيق التعريب في القائمة الآتية:

(١) عبد الوهاب مشاط: قاموس مصطلحات الأرصاد الجوية.

المجال	عربي	فرنسي	إنجليزي
الأرصاد الجوية	جلاف جوي متوجه الضغط	atmosphère barotrope	barotropic atmosphere
الأرصاد الجوية	عدم استقرار متوجه الضغط	instabilité barotrope	barotropic instability
الأرصاد الجوية	نموذج متوجه الضغط	modèle barotrope	barotropic model
الأرصاد الجوية	معادلة الدورية المتوجهة للضغط	équation du tourbillon barotrope	barotropic vorticity equation
الفيزياء	منع متجانس للضغط	fluide barotrope	barotropic fluid

لهذا نجد دعوة لأكوف إلى تفعيل دور الاستعارة التصورية بالقدر الوافي الذي تُبنى عليه مفاهيم ومصطلحات تكون ترجمتها مشتركة ومشهورة أمراً مقبولاً. وفي هذه الحال، تكون الترجمة مهمة جداً باعتبارها وسيطاً بين النظام التصوري للغة الأم واللغة الهدف¹. أو بطريقة أخرى، فإن فرضية لأكوف تراهن على التصورات المشتركة بين جميع اللغات وهي خاصية مشتركة لها دور في الربط بين المنبع والهدف على أن يكون للترجمة دور هام في الرحلة التي تنقل بواسطتها الكلمات. ومن خلال هذه الطريقة يمكن استثمار الاستعارة التصورية في ترجمة وبناء المصطلحات كما هو الشأن في بناء الجمل الأسلوبية. فهذا الافتراض قد يساعد على التقريب الدلالي بين المرادفات المترجمة خصوصاً في إطار بناء الموسوعات التي تراعي البعد الاستعاري التصوري في إطار التواصل المعرفي.

٣. ترجمة المصطلحات وقاعدة الترايط في السياق المعرفي:

قدّم لأكوف وجنسون للمترجم آلية من آليات السياق المعرفي وتتمثل في قاعدة الترابط

¹ Lakoff, G. (1993), *ibid.* pp. 202-251.

• أن يعتمد الفهم خطوة أساسية في فهم السياق.¹

وهذه الآليات تمثل إشكالاً عميقاً على مستوى الترجمة، لأن البحث عن المترادفات التقنية المتناثرة في فضاء اللغة يحتاج إلى استيعاب ما وراء السياق أو مادة الكلام، أو ما يسمى بكيفية الكلام، (la manière de parler de...) فالتلازم اللفظي (les collocations) أو انتظام الأسلوب* (la phraséologie) أو باختصار عندما تترابط العناصر ويتحقق التصوير بها عن طريق المخطط المعرفي آنذاك يمكن استعمالها في المصطلحات المؤلدة بعد انتظامها في السياق المطلوب.

وهو دور يجب على المترجم أن يؤسسه ويراعيه سواء على مستوى اللغة الأم التي يرمز إليها في هذا المجال بمرحلة فك الترميز (phase de décodage)، وكذلك على مستوى اللغة الهدف التي يرمز إليها بمرحلة التنميط (phase de reformulation)، كما أن المترجم في هذه الحال، مطالب بأن يقوم بدور الوسيط بين الفضاء التصوري المستوحى من اللغتين، وهو أمر أساسي في الترجمة التي تصل ترابط النمط بالإطار المعرفي الذي تعتمد عليه كلتا اللغتين: الأم والهدف.

فالفكرتان الأساسيتان اللتان ركز عليهما لاكوف في تحليل قاعدة الترابط تسعيان إلى تحقيق هدفين أساسيين هما:

١. تعزيز دور الترجمة في قراءة السياقات المختلفة التي تتعلق بالكلمة المعيّنة.

٢. توليد مصطلحات جديدة بعد القراءة المعرفية لمنظومة النسق الأسلوبي.

لذا، فإننا نحتاج في ترجمة وتعريب مصطلح حيوي مثل البيئنة إلى استيعاب الحمولة الدلالية التي يمكن أن نتصورها في الاستعمال العربي لهذا المصطلح، ثم حجم استعاراته في

¹ Vandaele, S. (2001). «Noyaux conceptuels et traduction médicale», *Meta*, vol. 46, n° 1, pp. 16-21.

² Pavel, S. (1993). "Neology and Phraseology as Terminology-in-the-Making", *Terminology: Applications in Interdisciplinary Communication*. Sonneveld, H.B. and Loening, K.L. (eds.), Amsterdam / Philadelphia, John Benjamins, pp. 21-34.

• أ.د. أحمد كروم

ترجمة المصطلحات البيئية وأثرها في التواصل المعرفي

الدلالة على مجالات معرفية أخرى. وفي هذا الجانب نجد التصور الديني باعتباره مدونة مرجعية حافظة، لها دور كبير في ضبط السياق المعرفي للكلمة في استعمالها الأصلي. كما نجد الاجتهادات التي تقدمها بعض المؤسسات العربية مثل الرئاسة العامة للأرصاد وحماية البيئة السعودية في تحديدها أولاً للوائح التنفيذية للنظام العام للبيئة، أمراً مهماً قصد استيعاب خصوصيات المصطلح ثم إمكانية دمج أو استعماله في المجالات المناسبة.

❦ ثانياً: البعد الدلالي للمصطلحات البيئية في القرآن الكريم وأثرها المرجعي في الترجمة:

إن مساهمة القرآن الكريم في تحديد الدلالة المرجعية للمصطلحات البيئية يفيدنا في أمور كثيرة منها: أن في القرآن الكريم ما يمكن أن نترجم من خلاله ما نسميه بالثقافة الدينية للمعلمة البيئية. وهي معلمة هامة، لو استثمرها المسلمون في الميدان السياحي والبيئي لكفّتهم في التعبير عن خصوصياتهم البيئية. ففيه الإشارة إلى آثار (أركيولوجيا) البيئة، والمواقع البيئية المختلفة، برأ وبحراً وجواً مقدمة بطريقة معرفية واعية، كما يوجد فيه من الإشارات التاريخية لمواطن بيئية ما يكفي في التذليل على الحضارات السابقة.

فقد أشار القرآن الكريم في استعمالات البيئة، إلى العناصر التي تمثل ”النواة“ كما أوضح علاقتها بأفلاكها، في إطار المقصد الكلي وهو التسخير والاستخلاف للإنسان في الأرض. فأشار ضمناً لمصطلح البيئة بذكر فعل (تبوأ) وهو يقصد المباءة والمنزل كما يذهب اللغويون والمفسرون في قوله تعالى: ﴿أَنْ تَبُوءَ لِقَوْمِكُمْ بِمِصْرَ يَمُوْتًا﴾ [يونس: ٨٧]. وفي قوله أيضاً: ﴿وَالَّذِينَ تَبُوءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [الحشر: ٩]، وفي آية أخرى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾ [العنكبوت: ٥٨]، كما ورد أيضاً في السنة المطهرة بمعنى المنزلة في قوله عليه الصلاة والسلام: (فمن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)^(١)، أي لينزل منزله من النار.

(١) أخرجه أحمد ٩٨/٣ (١١٩٦٤) قال: حدثنا هشيم (ح) وإسماعیل . والبخاري ٣٨/١ (١٠٨) قال: حدثنا أبو معمر، قال: حدثنا عبد الوارث . ومسلم ٧/١ (٤) قال: حدثني زهير بن حرب، حدثنا إسماعیل، يعني ابن عليه . والنسائي، في الكبرى ٥٨٨٢ قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم ، قال: أنبأنا إسماعیل .

ولعل الناظر في استعمال دلالات البيئة ومحيطها في القرآن الكريم يجد إعجازاً كبيراً في رصد أغراض هذا المصطلح، ويختار في ترجمته التي قد درج الناس عليها وهي (Environment) وذلك لما يحمله من وعي معرفي يحتاج إلى استيعاب في بنائه الدلالي. ففي الوقت الذي ربط فيه القرآن الكريم موضوع البيئة التي قد يقصد بها الإنسان نفسه أو غيره من المخلوقات، أو المحيط المعاش فيه، نجد أن هناك دلالة مقصدية تصعب ترجمتها مع هذا المفهوم المعاصر، ومنها: قراءة ما وراء المفهوم حسب تعبير لاكوف. ومن هذه القراءات التي قرأها أغلب المفسرين، نجد مفهوم الاستخلاف الذي يدل دلالة غير مباشرة على مفهوم البيئة في الأصول الإسلامية. فقد جاء في القرآن الكريم:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠]

Behold, thy Lord said to the angels: "I will create a vicegerent on earth." They said: "Wilt Thou place therein one who will make mischief therein and shed blood?- whilst we do celebrate Thy praises and glorify Thy holy (name)?" He said: "I know what ye know not."¹

ونفهم من ذلك أن الأرض محور الحياة الإنسانية، أمدها المولى بجميع ما يحتاج إليه الإنسان من نبات وحيوان، وأدار الحياة على كوكبنا الأرضي في تناسق وتوازن لا نجد له مثيلاً في هذا الكون. وذلك ليرى على أي حال تعمل الأعمال اللائقة بالاستخلاف من أوصاف الحسن^(٢). لكن يمكن أن نجد بعد وعي النسق الدلالي والمرجعي لهذا المصطلح؛ أن مفهوم الاستخلاف للإنسان هو خير رابط بين الإنسان وبيئته. وذلك، لأن مفهوم الاستخلاف يركز على قيام الإنسان بتحقيق العمران في الأرض، مستعيناً بالمسخرات الطبيعية المختلفة المنوحة له في سبيل تعزيز مكانته ومنزلته في الأرض، وتعزيز مكانة

¹ The Holy Quran, translated by Abdullah Yusuf Ali , 2: 30

(٢) تفسير أبي السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٢٧/٤.

which they have done, in order that they may return.¹

- Evil (sins and disobedience of Allâh, etc.) has appeared on land and sea because of what the hands of men have earned (by oppression and evil deeds, etc.), that Allâh may make them taste a part of that which they have done, in order that they may return (by repenting to Allâh, and begging His Pardon).²
- Mischief has appeared on land and sea because of (the misdeeds) that the hands of men have earned, that (God) may give them a taste of some of their deeds: in order that they may turn back (from Evil).³

فمصطلح الفساد جامع لوصفين (التلوث المادي + التلوث المعنوي) أي أنه زائد على التلوث المتعارف عليه في التصور الغربي بالجانب المعنوي الذهني في الإنسان. فكلمة تلوث تدل في اللغة العربية على الخلط والتكدير، يقول الخليل: «وديمة لوثاء تلوث النبات بعضه على بعض، وكل ما خلطته ومرسته فقد لثته ولوثته، كما تلوث الطين بالتين والجص بالرمل، ولوث ثيابه بالطين أي لطخها، ولوث الماء كدره، لوث الشيع: خلطه به، ولوث الماء: كدره. والتاث عليه الأمر؛ أي اختلط والتبس. وتلوث الماء والهواء ونحوهما: أي خالطتها مواد غريبة ضارة»^(٤). فيقصد بالتلوث ما هو مادي فقط كما هو مترجم في النموذج (١١):

المجال	عربي	فرنسي	إنجليزي
البيئة	تلوث اخواء	pollution atmosphérique	air pollution
البيئة	تلوث الأراضي، تلوث التربة	pollution du sol	land pollution
البيئة	تلوث بالصنجيح	pollution par le bruit	noise pollution

¹ *The Meanings of Glorious Quran*, Translated into the English by Muhammad Marmaduke Pickthall, (ar-Rum, 41)

² *The Noble Quran*, Translated into the English by Muhammad Taqi-ud-Din Al-Hilali and Muhammad Muhsin Khan. (ar-Rum, 41)

³ *The Holy Quran*, translated by Abdullah Yusuf Ali, 30: 41.

(٤) لسان العرب، مادة (لوث)، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٩م، ١٢/٣٥٢.

• أ.د. أحمد كروم
 • ترجمة المصطلحات البيئية وأثرها في التواصل المعرفي

المجال	عربي	فرنسي	إنجليزي
المياه	تلوث عضوي	pollution organique	organic pollution
البيئة	تلوث دقائق	pollution par les polluants solides	particulate pollution
البيئة	تلوث من اليابسة	pollution provenant de la terre	pollution from land
البيئة	تلوث المياه الساحلية	pollution des eaux côtières	pollution of coastal waters
البيئة	تلوث البحر	pollution des mers; pollution du milieu marin	pollution of the sea
العلوم الإنسانية (الاجتهاد) والأثروبولوجيا	تدهور طقوسي	pollution rituelle	ritual pollution

وربما كان من الأنسب أن التلوث الذي يفيد في دلالاته الفساد يمكن أن يوازي في ترجمه ما هو أعمق كأن يكون في الفرنسية (Pourrissement) وهو أن يبلغ الشيء حد الرداءة والسفالة¹ وهو أعم من مصطلح (Pollution) المستعمل في القواميس المتداولة. وقد اقتصر المعاجم على تصورها للفساد في العفونة التي تصيب المأكّل أو صحة الإنسان كما جاء في الأنموذج (١٢):

المجال	عربي	فرنسي	إنجليزي
الصحة وجسم الإنسان	فساد، تعفن	putréfaction	putrefaction; decay

وقد أشار القرآن الكريم إلى ارتباط سلامة البيئة أو فسادها بالثقافة العريضة التي تناول

¹ Le pourrissement d'une situation. De pourrir, *Dictionnaire Usuel du Français*, Paris Hachette, 1991, p. 871.

فيها العناصر الأساسية للبيئة وما تكونه مدونتها من مصطلحات بيئية تهم الكائنات التي تعيش فيها، أو ما يصدر عنها من آلام وآفات جراء إفسادها أو الإخلال بالتوازن الذي من أجله تم خلقها. وهذه العناصر يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام:

● الأصول البيئية (Environmental assets) في القرآن:

أ. الماء وما يصدر عنه (Hydraulics):

فالماء العنصر الأول من عناصر النظام البيئي التي وردت في القرآن الكريم، ولأهمية هذا العنصر ذكره القرآن الكريم بما يزيد عن أربعين مرة يقول تعالى في سورة الأنبياء:

﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَا رَتْقًا فَفَنَقْنَهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٠]

Do not the Unbelievers see that the heavens and the earth were joined together (as one unit of creation), before We clove them asunder? We made from water every living thing. Will they not then believe?¹

فعندما يقول الله عز وجل: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا﴾ [الأنبياء: ٣٠] تكون دلالة الماء تشكل بؤرة الحياة إن لم يكن هو الحياة في جانبها المادي. وعلى هدي دلالة الماء في القرآن الكريم يمكن قراءة عدد من الأشياء النافعة في البيئة التي تولدت مصطلحاتها من الماء، وهناك من تولد سلباً منه كذلك. وأن حضارة الإنسان تولدت على طول الأنهار (كالفرات والنيل) أو بمحاذاة هذه الأنهار والبحار التي ساهمت بمدّها للإنسان والبيئة بما يحتاجه من صناعات تنمي قدراته وحياته المعاشية، كما تساهم هذه المياه في تطهير البيئة والإنسان و صرف مجاري القنوات، وعلى الماء الصافي النقي الذي لم يلوث بالشوائب يعتمد الإنسان في معيشته.

والناظر في كتاب الله العزيز في موضوع الماء يجده مستوعباً لمصادره الخمسة التي عادة ما تصاب بالتلوث أو الفساد وهي: (الأمطار والأنهار والبحار والعيون والآبار الجوفية).

¹ The Holy Quran, translated by Abdullah Yusuf Ali, 21: 30

• ا.د. أحمد كروم
 • ترجمة المصطلحات البيئية وأثرها في التواصل المعرفي

ومما أشار إليه من رصد جوي للمطر، ومقداره، وكمياته، وشدته، وأنواعه، وأهميته، نكتفي فقط بما أشار إليه القرآن الكريم في سورة الرعد: ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلِيَّةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾ [الرعد: ١٧].

He sends down water from the skies, and the channels flow, each according to its measure: But the torrent bears away to foam that mounts up to the surface. Even so, from that (ore) which they heat in the fire, to make ornaments or utensils the rewith, there is a scum likewise. Thus doth God (by parables) show forth Truth and Vanity. For the scum disappears like forth cast out; while that which is for the good of mankind remains on the earth. Thus doth God set forth parables.¹

وقد حاولت المصطلحات الحديثة أن تستنبط عدداً من المصطلحات الخاصة بالمطر في مواضع نذكر منها في نموذج (١٣):

المجال	عربي	فرنسي	إنجليزي
المياه	مطر	pluie	rain
الجغرافيا	ممسجلة المطر (هيتوغراف)	hyétographe, pluviographie	Hyetograph
الجغرافيا	سجل المطر (هيكروجراف)	hygrogramme	Hydrogram
الجغرافيا	شدة المطر	intensité de la pluie	intensity of rainfall
الأرصاد الجوية	نسبة حاصل المطر	quotient pluviométrique	pluviometric quotient
الجغرافيا	خط تساوي المطر	isohyète	Isohyet

¹ The Holy Quran, translated by Abdullah Yusuf Ali, 13: 17.

الأرصَاد الجوية	ظل المطر (جبهة مدارية لاتجاه الرياح المحملة بالمطر)	ombre de la pluie	rain shadow
الأرصَاد الجوية	كمية المطر	quantité de pluie	rainfall amount

وفي إشارة إلى العيون نجد قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن تَمْرٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجْرَتًا فِيهَا مِن الْعَيْونِ ﴾ [يس: ٣٤].

And We produce therein orchard with date-palms and vines, and We cause springs to gush forth therein¹.

كما أشار إلى الآبار بقوله:

﴿ فَكَايِنٍ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فِيهَا خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيْتَر مُعْطَلَةٌ وَقَصْرِ مَشِيدٍ ﴾ [الحج: ٤٥].

How many populations have We destroyed, which were given to wrongdoing? They tumbled down on their roofs. And how many wells are lying idle and neglected, and castles lofty and well-built?²

وأشار إلى جفاف الأحواض المائية الجوفية في سورة الكهف:

﴿ أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلْبًا ﴾ [الكهف: ٤١].

Or the water of the garden will run off underground so that thou wilt never be able to find it.³

وفي الملك: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْحَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ ﴾ [الملك: ٣٠].

Say: "See ye?- If your stream be some morning lost (in the underground earth), who then can supply you with clear-flowing water?⁴

¹ *The Holy Quran*, translated by Abdullah Yusuf Ali, 36: 34

² *Ibid.*, 22:45

³ *Ibid.*, 18:41

⁴ *Ibid.*, 67: 30

Water demand	=	طلب مائي
Water distillation	=	تقطير الماء
Water distribution	=	توزيع الماء
Water drive	=	دفع مائي
Water ecology	=	بيئة المياه
Water fall	=	مسقط الماء
Water flea	=	برغوث الماء
Water fowl	=	طير الماء
Water gate	=	بوابة مائية
Water hammer	=	طرق مائي
Water head	=	شحنة الماء
Water header	=	خزان ماء عالٍ
Water heater	=	مسخن الماء
Water hole	=	ثقب مائي
Water immersion	=	الغمر في الماء
Water-inch	=	البوصة المائية
Watering	=	سقي، نقع
Water injection	=	الحقن بالماء
Water-in-oil emulsification	=	استحلاب الماء في الزيت
Water intake	=	مأخذ الماء
Water jet	=	بثق ماء، نافورة ماء
Water-jet sewer cleaning	=	تنظيف المجاري ببثق المياه
Waterless	=	جاف
Water level	=	منسوب الماء
Water-level recorder	=	مسجل منسوب الماء

كما توجد مصطلحات أخرى تتصل بأمراض المياه، تولدت عنها مصطلحات للأوبئة المائية المختلفة؛ حيث تكون مسؤولة عن عمى المستنقعات (responsable de l'affection

الماءية كما في الأنموذج (١٤):

وحمى العمى (l'onchocercose) والملاريا (paludisme) وغيرها مما يؤسس قائمة للأمراض،
 (la fièvre jaune) الحمى الصفراء،
 المائية كما في الأنموذج (١٤):

Waterborne disease	=	مرض منقول بالماء
Waterborne epidemic	=	وباء منقول بالماء
Water break	=	انقطاع مائي
Water bug	=	بق مائي
Water cure	=	العلاج بالماء

الجال	عربي	فرنسي	انجليزي
الياه	مطر	pluie	rain
الجغرافيا	مسجلة المطر (هينوغراف)	hyétographe; pluviographe	Hyetograph
الجغرافيا	سجل المطر (هينوغرام)	hygrogramme	Hyrogram
الجغرافيا	شدة المطر	intensité de la pluie	intensity of rainfall
الأرصاد الجوية	نسبة حاصل المطر	quotient pluviométrique	pluviometric quotient
الجغرافيا	خط تساوي المطر	isohyète	Isohyet

المجال	عربي	فرنسي	إنجليزي
	(مفصليات ذات ستة أرجل وهي صنف (مطافئة) الحشرات)		
علم الأحياء	حشرات (صنف (مطافئة) من شعبة مفصليات الأرجل تتميز بستة أرجل)	insectes	insecta
علم الأحياء	حشرات اجتماعية	insectes sociaux	social insects

كما يوجد من هذه المصطلحات ما يتصل بصناعات مائية (hydraulique) كما يمثلها
الأنموذج (١٥):

المجال	عربي	فرنسي	إنجليزي
الجيولوجيا	ميل (الـ) الهيدروليكي، ميل الضغط المائي	gradient hydraulique	hydraulic gradient
الجيولوجيا	قوة (الـ) المائية	force hydraulique	hydraulic power
الجيولوجيا	ضغط مائي	pression hydraulique	hydraulic pressure
المياه	شقوق بشرية (طريقة لإحداث تشققات حول البئر بواسطة التفجير وتطبيق ضغط حقن مرتفع)	fracturation hydraulique	Well fracturing
الكيمياء	جير هيدرولي (مصلد تحت الماء)	chaux hydraulique	hydraulic lime



المجال	عربي	فرنسي	إنجليزي
الأثار والتاريخ	عمارة (المائة) (عمارة السدود والجسور)	architecture hydraulique	architecture (hydraulic-)
الكيمياء	كلس مائي	chaux hydraulique	Lime (hydraulic)
الجغرافيا	قدرة (المائة) (الطاقة الكهربائية المائية)	électricité hydraulique; hydroélectricité	water power
الفيزياء	رافعة مائية	ascenseur (à manoeuvre) hydraulique	hydraulic lift
الفيزياء	مكبس مائي	presse hydraulique	hydraulic press
الفيزياء	ضغط مائي	pression hydraulique	hydraulic pressure
الفيزياء	علم السوائل	hydraulique	hydraulics
الأثار والتاريخ	ناعورة	roue hydraulique	waterwheel
الطاقات المتجددة	هيدروليكي	hydraulique	hydraulic
الطاقات المتجددة	محطة هيدروليكية	centrale hydraulique	hydraulic station
(التعليم التقني) كهرباء	سائي	hydraulique	hydraulic
المياه	نفاذية مائية (سهولة انتقال الماء خلال الطبقة الحاملة للماء)	conductivité hydraulique	hydraulic conductivity
المياه	تصريف مائي (تصريف المياه الجوفية خلال الينابيع أو الآبار المائية)	débit hydraulique	hydraulic discharge

المجال	عربي	فرنسي	إنجليزي
المياه	تشقق بفعل الماء، شقوق هيدروليكية (تشكيل تشققات اصطناعية في نظام صخري معين حول بئر معينة باستخدام طريقة حقن السوائل ذات الضغط العالي جداً)	fracturation hydraulique	hydraulic fracturing

ب. الغلاف النباتي (Flora):

ورد في القرآن الكريم الإشارة إلى الغلاف النباتي وأنواعه وطبائعه، كما دلت على ذلك سورة الأنعام في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالزُّمَانِ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُشْتَبِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام: ٩٩]

It is He Who sendeth down rain from the skies: with it We produce vegetation of all kinds: from some We produce green (crops), out of which We produce grain, heaped up (at harvest); out of the date-palm and its sheaths (or spathes) (come) clusters of dates hanging low and near: and (then there are) gardens of grapes, and olives, and pomegranates, each similar (in kind) yet different (in variety): when they begin to bear fruit, feast your eyes with the fruit and the ripeness thereof. Behold! in these things there are signs for people who believe.¹

وحيثما ننظر إلى التصور الذي قدمته الآية الكريمة نجد هناك عمقاً معرفياً في استنباط مصطلحات بيئية عديدة كالإنبات، والإنباء النباتي، والغطاء النباتي، التراكب النباتي، والتشابه النباتي، والإنباء.

¹ The Holy Quran, translated by Abdullah Yusuf Ali, 6: 99.

✽ أ.د. أحمد كروم
 ✽ ترجمة المصطلحات البيئية وأثرها في التواصل المعرفي

ففي الأنموذج (١٦) من المعجم الموحد، نجد الإشارة إلى مقربة من هذه المصطلحات بدلالات مختلفة كما تبينها القائمة الآتية:

المجال	عربي	فرنسي	إنجليزي
البيئة	كساء مخضري، نباتات طبيعية	végétation	vegetation
الأرصاد الجوية	تَريَمُ التَّيْت، فصل الإنبات	saison de végétation	vegetation season
المياه	غطاء نباتي (غطاء من النباتات الحية يقع أعلى الأفق العلوي للتربة)	couverture végétale	vegetation cover
الصحة وحجم الإنسان	نباتات	végétation	vegetations
الجغرافيا	نباتات طبيعية	végétation	vegetation
الجغرافيا	أوج نبات	climax de végétation	vegetation climax
الجغرافيا	دورة إنبات	cycle végétatif	vegetation cycle
الجيولوجيا	كساء نبات	végétation	vegetation
علم الأحياء	نبات	végétation	vegetation

ج. الغلاف الجوي:

أشار القرآن الكريم في آيات متنوعة إلى طبيعة ونوعية الغلاف الجوي وأهميته في المجال البيئي بالنسبة للمخلوقات، فقال الله عز وجل:

﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥]

Those whom He willeth to leave straying, He maketh their breast close and constricted, as if they had to climb up to the skies: thus doth God (heap) the penalty on those who refuse to believe¹.

يقسم العلماء طبقة الهواء إلى مناطق منها منطقة التريوسفير، التي تحوي ثلاثة أرباع كتلة

¹ The Holy Quran, translated by Abdullah Yusuf Ali, 6: 125.

الهواء، يحدث فيها كل شيء، من غبار وعواصف وسحب وأمطار وتعيش فيها كل الأحياء. يلي ذلك طبقة الأستراتوسفير الباردة وتمتد من ٥-٢٥ كم، ثم طبقة غاز الأوزون الذي يقوم بحماية الأرض من الأشعة الفوق البنفسجية والأشعة الكونية القاتلة. وقد أشار القرآن الكريم إلى أشكال التلوث الغازي الذي يمكن أن يصيب هذه المناطق فيهلك الزرع والمجال كما في قوله مثلاً:

﴿وَلَيْنِ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾ [الروم: ٥١].

And if We (but) send a Wind from which they see (their tilth) turn yellow,- behold, they become, thereafter, Ungrateful (Unbelievers)!¹

وفي سورة الأحقاف: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمְطِرٌ نَأْتِيهِمْ رِيحٌ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ * تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا أَسْنَانُ كِبَابِهِمْ خِرَابٌ يُجْرَىٰ السَّيْلُ بَعْدَ غَوْسِهِمْ يَوْمَ يُنْفَخُ الْعَارِضُ فَذَلِكُنَّ أَصْحَابُ الْغَيْبِ﴾ [الأحقاف: ٢٤-٢٥].

Then, when they saw the (Penalty in the shape of) a cloud traversing the sky, coming to meet their valleys, they said, “This cloud will give us rain!” “Nay, it is the (Calamity) ye were asking to be hastened!- A wind wherein is a Grievous Penalty! Everything will it destroy by the command of its Lord!” Then by the morning nothing was to be seen but (the ruins of) their houses! thus do We recompense those given to sin!².

وقد ظل موضوع الغلاف الجوي بكافة مؤثراته وطبقاته الجوية، وما يثيره من مواضيع علمية حديثة فقير الاجتهاد في مجال المصطلحات البيئية المترجمة، والدليل على ذلك، هذه القائمة التي أوردها المعجم الموحد، وأغلبها منقول حرفياً من الترجمات الغربية بألفاظها التقنية كما يوضحها الأنموذج (١٧):

¹ The Holy Quran, Translated by Abdullah Yusuf Ali, 30: 51.

² Ibid., 46: 24 -25

✻ أ.د. أحمد كروم ✻
 ✻ ترجمة المصطلحات البيئية وأثرها في التواصل المعرفي ✻

المجال	عربي	فرنسي	إنجليزي
الأرصاء الجوية	حدّ انفالي، تروبوپوز (الحدود) (بين طبقتي التروبوسفير والستراتوسفير)	tropopause	tropopause
الأرصاء الجوية	خريطة التروبوپوز	carte de la tropopause	tropopause chart
الأرصاء الجوية	خروطة التروبوپوز	entonnoir de la tropopause	tropopause funnel
الأرصاء الجوية	موجة الحدّ الألتحالي (موجة التروبوپوز)	onde de la tropopause	tropopause wave
البيئة	تروبوسفير (الطبقة الجوية السفلى)	troposphere	troposphere
الأرصاء الجوية	تروبوسفير (ال) (الطبقة السفلى من الغلاف الجوي)	troposphere	troposphere
الجغرافيا	تروبوسفير (طبقة الجو السفلى)	troposphere	troposphere
العلاقات المتجددة	طبقة الجو السفلى	troposphere	troposphere
الجيولوجيا	طبقة (ال) الجوية السفلى، تروبوسفير (قسم من الغلاف الجوي يتأخر للفضة الأرضية وتبلغ سمته 10-12 كيلومتراً وتقل الحرارة فيه بالارتفاع)	troposphere	troposphere
الطقس	تروبوسفير	troposphere	troposphere

لذلك نجد أن مصطلح البيئة يولد عند المترجم تصورات دلالية (Semantic concepts) تتصل بجوانب حسية مادية (Concrete Aspects) وجوانب معنوية (Significant Aspects) كما أشار إليها لاكوف في مسألة الاستعارة التصورية ودورها في توليد المعاني الجديدة. ونظراً لقضاياها الشائكة عبر المسلمون عن البيئة الحسية والمعنوية بضوابط مقرونة بجميع المواصفات التي تتصل بالبيئة في إطارها الدلالي . فمن أوصافها التأثير (Effect) وهو الوصف الذي ينسجم مع جميع اللغات. ففي العربية نجد استعمال التأثير في مجاله الحسي والمعنوي، وهو الذي أشارت إليه الآية السابقة في شقها الثاني: ﴿لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ [الروم: ٤١]، أي إن تعطيل موارد البيئة والحيلولة بينها وبين أداء الدور الذي خلقت له دون مسوغ شرعي يعد محرماً، لأنه يدخل في حكم الإفساد في الأرض^(١). لذلك، نجد مصطلح البيئة يشكل جزءاً أساسياً في البناء النظري والمنهجي للمنظور الإسلامي. لأنه يحتزن المضامين والمقولات الأساسية، التي ينادي بها نظرياً وثقافياً واجتماعياً. كما يتضمن إستراتيجية تواصلية خاصة في تصوره للشحنة الدلالية التي يجب ترجمتها، وهو مجمل ما يعنيه مفهوم الفساد. ومن هنا نرى أن لغة المعالجة للمصطلحات المترجمة ليست مجرد أداة للتواصل اللغوي بين الناس وحسب، بل تتعدى ذلك، لتصبح جوهرأ أساسياً في عملية التلاقح الحضاري بين الأمم والشعوب، كما لها يد في بناء الخصوصيات التي تتم بها عملية التفاعل بين أمة وأخرى، وشعب وآخر، فالمفاهيم والمصطلحات وليدة البيئة المعرفية، وباختلاف البيئات المعرفية، تختلف ترجمة المصطلحات ودلالاتها الذاتية والاجتماعية، فترجم المصطلحات والمفاهيم لا ينفك عن الدلالات المختلفة، التي تختلف باختلاف البيئات الحضارية والتاريخية. وتبعاً لذلك، فإن شيوع استخدام لفظ البيئة تعددت مفاهيمه بسبب ارتباط كل مفهوم له بنمط العلاقة التي تربطه بمستخدمه. وبعبارة أخرى، يتعدد هذا المفهوم باختلاف رؤية الباحث في كل فرع من فروع العلوم المختلفة. وما يخشى في هذا الباب، هو أن تشيع لواقط المصطلحات التي لا تستند إلى جذور معرفية تربطها بدلالة اللغة الأم.

(١) طلعت الغنيمي، قانون السلام في الإسلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٩ م، ص ٨٣٨.

• أ.د. أحمد كروم
 • ترجمة المصطلحات البيئية وأثرها في التواصل المعرفي

٢. دور الترجمة في ربط مصطلحات البيئة بالوعي المعرفي:

لقد كانت ترجمة مصطلح البيئة سبباً في توليد عدد من الكلمات التي لها دور في المجال العلمي والمعرفي، وأهمها مصطلح التنمية (development) بمختلف أشكالها وأنواعها في سائر العلوم والمجالات المعرفية. وفي هذا المجال يمكن للمؤسسات العربية استثمار مصطلح البيئة في مجال الإبداع المصطلحي في إحداث مصطلحات جديدة ذات وقع خاص في المجالات المعرفية الخاصة. وفي هذا الإطار نشير إلى دور الرئاسة العامة للأرصاد الجوية السعودية في الاهتمام بعلاقة البيئة بالتنمية المستدامة والعمل على تنمية المشاريع الموجهة في هذا الميدان. وهو مجال هام بدأ بتعريب المصطلحات اللازمة للتعريف بالبيئة ومحيطها وأهميتها المحلية والقطرية والدولية في استثمار الثقافة البيئية. ونشير على سبيل المثال في هذا الجانب إلى عدد من التحديدات العربية التي تم تحديد النظام البيئي التي يجب مراجعتها ودعمها بالمصطلح المناسب كما في النموذج (١٨):

المجال	عربي	فرنسي	إنجليزي
التقنيات التربوية	تنمية المهارات	développement des compétences	skill development
الاقتصاد	مستوى التطور	niveau de développement	level of development
العلوم الإنسانية (الاجتماع) والأنتروبولوجيا	تنمية	développement	development
المياه	تطور المجرى المائي توسيع المجرى المائي	développement du cours d'eau	stream development
المياه	تطوير البحر	développement du pès	well development
علم الأحياء	تنمية	développement	development
التجارة	تنمية الموارد السمكية	développement des pêches	fisheries development

المجال	عربي	فرنسي	إنجليزي
التعليم التقني (طباعة)	تطوير، تمهين	développement	developing
الكيمياء	تكبير	développement (accroissement) progressif	scaling up
التجارة والحسابات	تنمية الطاقة	développement de l'énergie	power development

لذا، نرى أن مبادرة الأمانة العامة لجامعة الدول العربية لتعزيز استخدام اللغة العربية في مجال الأرصاد الجوية والبيئة، أمر مهم في مقترحه التنسيق خدمة لتعريب المصطلحات البيئية بصفة عامة، فمبادرة الأمانة العامة بوضع قرص مدمج وتعميمه على مرافق الأرصاد الجوية العربية، له أهمية خاصة في تحديث معجم مصطلحات الأرصاد الجوية (إنجليزي - عربي) تحت إشراف الرئاسة العامة للأرصاد وحماية البيئة في المملكة العربية السعودية، باعتباره المرجعية الأساسية في توحيد مصطلحات الأرصاد الجوية باللغة العربية^(١). فرغم كوننا لم نتمكن من الحصول على نسخة من القرص المدمج لمصطلحات الأرصاد الموحدة، إلا أننا نكتفي بتقديم بعض النماذج المحدودة من القائمة العربية لمصطلحات البيئية كما تراها اللائحة التنفيذية للنظام العام للبيئة في المملكة العربية السعودية وتشمل الحدود التعريفية التي يمكن أن يعتمد عليها في ترسيخ التصور العربي للمصطلح المعرب. فإذا ما استثنينا القائمة التي أصدرتها الأمم المتحدة عام ١٩٩٧ التي تضم (١٢٠٠) مصطلحاً يغطي مجالات الإحصاءات البيئية، ومؤشرات التنمية المستدامة بيئياً، فإننا لا نعثر على اجتهاد مؤسساتي عربي في هذا الشأن يسعى إلى تطوير ترجمة المصطلح البيئي بما يخدم الخصوصات المحلية والقطرية في الوطن العربي.

(١) تقرير وتوصيات فريق عمل تعزيز استخدام اللغة العربية في مجال الأرصاد الجوية في اجتماعه السابع، مقر الأمانة العامة للجامعة: ٢٣-٢٥ / ١ / ٢٠٠٧.

مقاييس الجودة البيئية	حدود أو نسب تركيز الملوثات التي لا يسمح بتجاوزها في الهواء أو الماء أو اليابسة.
المقاييس البيئية	تعني كلاً من مقاييس الجودة البيئية ومقاييس المصدر.
المعايير البيئية	تعني المواصفات والاشتراطات البيئية لتتحكم في مصادر التلوث.
المشروعات	أي مرافق أو منشآت أو أنشطة ذات تأثير محتمل على البيئة.
التأثيرات البيئية	هي مجموعة من التفاعلات البيئية الناتجة من عملية الإعداد أو إقامة أو تشغيل أي مشروع.
التقييم البيئي للمشروع	الدراسة التي يتم إجراؤها لتحديد الآثار المحتملة أو الناجمة عن المشروع والإجراءات والوسائل المناسبة لمنع الآثار السلبية أو الحد منها وتحقيق أو زيادة المردودات الإيجابية للمشروع على البيئة بما يتوافق مع المقاييس البيئية المعمول بها.
تلوث الهواء	إضافة أي مواد أو عناصر في الجو أو الهواء بشكل يمكن أن يؤثر على نوعية الحياة وصحة ورفاهية الإنسان. ويلحق الضرر بالموارد الحيوية والنظم البيئية.
المياه الجوفية	هي مياه تجمعت في باطن الأرض.
تلوث المياه	إدخال أي مواد أو طاقة في البيئة المائية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ينتج عنه ضرر بالموارد الحية أو غير الحية أو يهدد صحة الإنسان أو يفسد الخواص الطبيعية للمياه أو يعوق الأنشطة المائية بإفراط الصيد والنشاط الترفيهي.
المياه السطحية	هي جميع المياه التي على سطح الأرض مثل مياه البحار والأودية والسدود، والعيون والينابيع.
تلوث الأراضي	القيام بأي نشاط أو إدخال أي مواد بطرق مباشرة أو غير مباشرة في الأراضي والتربة بأنواعها المختلفة ينتج عنه ضرر بالخواص الفيزيائية أو الكيميائية أو البيولوجية أو يهاجمها أو يهدد صحة الإنسان أو يعوق من الأنشطة الزراعية أو العمرانية.

• أ.د. أحمد كروم
• ترجمة المصطلحات البيئية وأثرها في التواصل المعرفي

أو (ب): اتجاهات غير متناقضة للنمو الاقتصادي والتنمية يمكن أن يعوقها استنزاف الموارد الطبيعية والتدهور البيئي، أو كليهما^(١). وكلما تعامل الناس مع بيئتهم على أنها المكان المطهر المحمود في كوكبهم، كلما ازداد حرصهم على معرفة خصوصياته التي تصلهم به وضمنها ترجمة ما يتصل به في الحس والمعنى.

(١) معجم مصطلحات الإحصاءات البيئية، الأمم المتحدة، نيويورك، ١٩٩٧.

● قائمة المصادر العربية:

- ابن سيده، علي بن إسماعيل: المخصص. دار الفكر في بيروت ١٩٧٨ م.
- ابن منظور، جمال الدين: لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٩ م.
- أبو السعود، العمادي محمد بن مصطفى: تفسير أبي السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- الأمانة العامة لجامعة الدول العربية: توصيات وتقارير ٢٠٠٦.
- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد: دلائل الإعجاز، تحقيق: د. محمد التنجني، دار الكتاب العربي - بيروت، ١٩٩٥.
- شفيق، أحمد: منهجية بناء المصطلحات، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، المغرب - الرباط، ع. ٥٢ / ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- الغنيمي، طلعت: قانون السلام في الإسلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٩ م.
- فاضل، حسن أحمد: معجم مصطلحات علوم البيئة، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، المغرب، ع. ٣٢ / ١٩٨٩، ص ١٧١ - ٢٠١.
- قطب، سيد: في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، الطبعة الثامنة ١٣٩٩ هـ.
- لاكوف، جورج ومارك، جونسون: الاستعارات التي نحيها بها، ترجمة: عبد المجيد جحفة، ط ١، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، ١٩٩٦ م.
- مشاط، عبد الوهاب: قاموس مصطلحات الأرصاد الجوية (إنجليزي-عربي)، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٢.
- المعجم الموحد لمصطلحات علم الأحياء: الحيوان والنبات، أاليسكو، مكتب تنسيق التعريب، ١٩٩٣.
- معجم مصطلحات الإحصاءات البيئية: الأمم المتحدة، نيويورك، ١٩٩٧.

قائمة المصادر الأجنبية:

- Abdullah Yusuf Ali, *The Holy Quran*, Lahore, (1934).
- Collectif, *DIXECO de l'environnement*, 1995, éditions ESKA.
- Dictionnaire Usuel du Français*, Paris Hachette, 1991.
- Fillmore, C. J. (1977). "Scenes-and-frames semantics", *Linguistic Structures Processing*: A. Zampolli (ed.), Amsterdam, N. Holland, pp. 55-81.
- Lakoff, G. (1993). "The contemporary theory of metaphor", *Metaphor and Thought*, Ortony (ed.), Cambridge, Cambridge University Press, pp. 202-251.
- Lakoff, G. and M. Johnson (1980). *Metaphors We Live By*. Chicago, University of Chicago Press.
- Muhammad Marmaduke Pickthall, *The Meanings of Glorious Quran*, Translated into the English Language, London, (1930)
- Meyer, I., V. Zaluski, and Coll. (1997). "Metaphorical Internet Terms: A Conceptual and Structural Analysis". *Terminology*, vol. 4, n° 1, pp. 1-33.
- Muhammad Taqi-ud-Din Al-Hilali and Muhammad Muhsin Khan, *The Noble Quran*, Translated into the English Language, Chicago, (1977)
- Pavel, S. (1993). "Neology and Phraseology as Terminology-in-the-Making", *Terminology: Applications in Interdisciplinary Communication*. Sonneveld, H.B. and Loening, K.L. (eds.), Amsterdam / Philadelphia, John Benjamins, pp. 21-34.
- Raad, B. L. (1989). "Modern Trends in Scientific Terminology: Morphology and Metaphor". *American Speech*, vol. 64, n° 2, pp. 128-136.
- Ramade François, *Dictionnaire encyclopédique de l'écologie et des sciences de l'environnement*, 2002, éditions Dunod.
- Ricoeur, P. (1975). *La métaphore vive*. Paris, Éditions du Seuil.
- Stambuk, A. (1998). "Metaphor in Scientific Communication". *Meta*, vol. 43, n° 3, pp. 373-379.
- Vandaele, S. (2001). "Noyaux conceptuels et traduction médicale", *Meta*, vol. 46, n° 1, pp. 16-21.